

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[14] فتح ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، أو أن يفتحوا باباً أغلقه سبحانه وتعالى ، وهذا المفهوم في الحقيقة فرع مهم من بحث التوحيد حيث يتفرع عنه فروع أخرى "تأمل".

وقد ورد شبيه هذا المعنى في الآيات القرآنية الأخرى ، ففي الآية 107 - سورة يونس يقول تعالى: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم). * * * ملاحظات 1 - التعبير بـ "يفتح" - من مادة "فتح" - إشارة إلى وجود خزائن الرحمة الإلهية التي ورد ذكرها أيضاً في آيات أخرى من القرآن الكريم ، والملفت للنظر أن هذه الخزائن بمجرد فتحها تجري الرحمة على الخلائق بلا أدنى حاجة إلى شيء آخر ، وبدون أن يستطيع أحد منعها من ذلك. وتقدم مفهوم "فتح الرحمة" على "إمساكها" ، لأن الرحمة الله تسبق غضبه دوماً. 2 - تعبير "الرحمة" له معنى واسع وشامل ، لكل المواهب الإلهية في الكون ، معنوية ومادية ، ولهذا السبب يحس المؤمن عندما توصل أمامه جميع الأبواب بأن الرحمة تنساب في قلبه وروحه ، فيكون مسروراً وقانعاً هادئاً ومطمئناً ، حتى وإن كان مأسوراً في السجن. وتارةً ينعكس الحال ، وذلك حينما تكون جميع الأبواب الظاهرية مفتوحة أمام الإنسان ، ومع ذلك يحس في أعماقه بالضيق والضغط ويرى الدنيا على سعتها سجنًا مظلمًا موحشًا ، لمجرد عدم إنفتاح باب الرحمة الإلهية في أعماقه. وهذا أمر محسوس وملحوس للجميع. 3 - استعمال صفتي "العزیز" و "الحکیم" لتوضيح قدرة الله سبحانه وتعالى